المثل
في
الأدب العربي

obeikandl.com

obeikandl.com

تثبت كتب التراث التي وصلت إلينا أن العرب تركوا لنا خلاصة تجاربهم وخبرتهم في الحياة في صورة حكمة أو مثل . والأمثال - في الغالب - أصلها قصة أي أن الموقف الأصلي الذي ضرب فيه المثل يكون قصة أدت في النهاية إلى ضرب المثل، ثم يمر الحادث وينتهي، وترى الناس قد احتفظوا بالمثل لسهولته وخفته وتركوا القصص التي أدت إلى ضربها.

فمن الأمثال التي تدور في القصص الجاهلية :

- لا يطاع لقصير أمر.
- بيدي لا بيد عمرو.

وكذلك الأمثال الواردة في قصة ثأر امرئ القيس لأبيه ومنها،

- ضيعني صغيراً وحملني ثأره كبيراً :

والمثل أو الحكمة لا يصدر إلا عن حكيم مجرب ،وقد أثر عن العرب حنكتهم وواسع درايتهم وخبرتهم بشؤون الحياة ، فمن حكماء العرب عدد كبير اشتهر بابتكاره وإبداعه الأمثال بما فيها من عمق، وإيجاز، وسلاسة، يقول الجاحظ: " ومن الخطباء البلغاء والحكام الرؤساء أكثم بن صيفي وربيعة بن حذار وهرم بن قطيعة

وعامر بن الظرب وبيدبن ربيعة "وأحكمهم أكثم بن صيفي التميمي وعامر بن الظرب العدواني"

ومن جميل حكم العرب ما قاله أكثم بن صيفي ،

- رب عجلة تهب ريثا .
- ادرعوا الليل فإن الليل أخفى للويل .
- أسرع العقوبات عقوبة البغي .

وهذه طائفة من الأمثال والحوادث التي وقعت وقيل فيها المثل ، منها،

(رجع بخفي حنين) :

قيل في قصة هذا المثل : كان حنين إسكافيا (صانع أحذية) فساومه أعرابي على خفين فاختلفا، فأراد حنين أن يغيظ الأعرابي، فأخذ أحد الخفين وطرحه في الطريق، ثم ألقى الآخر في مكان بعيد عنه بمسافة ليست بالقصيرة ، فلما مر الأعرابي بأحدهما قال ما أشبهه بخف حنين لكن هذا الجزء من الخف لا يصلح إلا بالجزء الثاني ولو كان معه الآخر لأخذته، فألقى الخف من يده ، ثم مشى فوجد الخف الآخر، فترك راحلته وعاد

إنّ الجوَادَ عَيْنُه فِرَاره:

الفِرار بالكسر: النظر إلى أسنان الدابة لتعرُّفِ قدر سِنِّها وهو مصدر، ومنه قول الحجاج "فُرِرْتُ عَنْ ذكاء" ويروى فُرَاره بالضم، وهو اسم منه.يضرب هذا المثل لمن يدلُّ ظاهره على باطنه فيغني عن اختباره ، حتى لقد يقال:"إنَّ الخبيثَ عينه فُرَاره".

إنّ البُغَاثَ بأرْضِنا يَسْتَنْسِر:

البغاث: ضربٌ من الطير، وفيه ثلاث لغات: الفتح، والضم والكسر، والجمع بِغْثان، قالوا: هو طير دون الرَخمة (ضعيف) واستنسر: صار كالنسر في القوّة عند الصيد بعد أن كان من ضعاف الطير.يضرب للضعيف يصير قويا، للذليل يعزّ بعد الذل.

إنّ الجبَانَ حَتْفُه مِنْ فَوْقِهِ :

الحتفُ: الهلاك، ولا يُبْنَى منه فِعل، وخص هذه الجهة لأن التحرُّزَ مما ينزل من السماء غير ممكن، يُشير إلى أن الحَتْفَ إلى الجَبَان أسرعُ منه إلى الشجاع، لأنه يأتيه من حيث لا مَدْفَع له.يضرب في قلة نفع الحذر من القدر .

إنَّ في الشَّرِّ خِيَارا :

الخير: يجمع على الخِيار والأخيار، وكذلك الشر يجمع على الشَّرَار والأشرار أي أن في الشر أشياء خيارا. ومعنى المثل - كما قيل - بعض الشر أهون من بعض ويجوز أن يكون الخيار الاسم من الاختيار: أي في الشر ما يُخْتَار على غيره.

إنَّ الجوَادَ عَيْنُه فِرَاره:

الفِرار بالكسر: النظر إلى أسنان الدابة لتعرُّفِ قدر سِنِّها وهو مصدر، ومنه قول الحجاج "فُرِرْتُ عَنْ ذكاء" ويروى فُرَاره بالضم، وهو اسم منه.يضرب هذا المثل لمن يدلُّ ظاهره على باطنه فيغني عن اختباره ، حتى لقد يقال:"إنَّ الخبيثَ عينه فُرَاره".

إنَّ البُغَاثَ بأرْضِنَا يَسْتَنْسِر:

البغاث: ضربٌ من الطير، وفيه ثلاث لغات: الفتح، والضم والكسر، والجمع بِغْثان، قالوا: هو طير دون الرَخمة (ضعيف) واستنسر: صار كالنسر في القوّة عند الصيد بعد أن كان من ضعاف الطير.يضرب للضعيف يصير قويا، للذليل يعزّ بعد الذل.

إنَّ الجبَانَ حَتْفُه مِنْ فَوْقِهِ :

الحتفُ: الهلاك، ولا يُبْنَى منه فِعل، وخص هذه الجهة لأن التحرُّز مما ينزل من السماء غير ممكن، يُشير إلى أن الحَتْفَ إلى الجَبَان أسرعُ منه إلى الشجاع، لأنه يأتيه من حيث لا مَدْفَع له.يضرب في قلة نفع الحذر من القدر .

إنَّ في الشَّرِّ خِيَارا :

الخير: يجمع على الخِيار والأخيار، وكذلك الشر يجمع على الشِّرَار والأشرار أي أن في الشر أشياء خيارا. ومعنى المثل - كما قيل - بعض الشر أهون من بعض ويجوز أن يكون الخيار الاسم من الاختيار: أي في الشر ما يُخْتَار على غيره.

إنَّ الحَدِيدَ بالحَدِيدِ يفْلَح :

الفَلْح: الشَّقُّ، ومنه الفلاَّح للحَرَّاث لأنه يشق الأرض: أي يُستعان في الأمر الشديد بما يشاكله ويقويه.

إنَّ وَرَاءَ الأكَمةِ مَا وَرَاءَهَا:

أصله أن أَمَةً واعدت صديقها أن تأتيه وراء الأكمة إذا فرغَت من مهنة أهلها ليلاً، فشغلوها عن الإنجاز بما يأمرونها من العمل، فقالت حين غلبها الشوقُ: حبستموني وإن وراء الأكَمَة ما وراءها. يضرب لمن يُفْشِي على نفسه أَمْرَاً مستوراً.

"إنَّ مَنْ لا يَعْرِفُ الوَحْيَ أحْمَقُ"

ويروى الْوَحَى مكان الوَحْيِ.يضرب لمن لا يَعْرف الإيماء والتعريضَ حتى يجاهر بما يراد إليه.

إنَّ المَقْدرَةَ تُذْهِبُ الحفِيظَةَ :

المَقْدُرة: القدرة، والحفيظة: الغضب.قال أبو عبيد: بلغنا هذا المثلُ عن رجل عظيم من قريش في سالف الدهر كان يطلب رجلاً بِدَحْلٍ (الدحل - بفتح الذال وسكون الحاء - الثأر) فلما ظفر به قال: لولا أن المقدرة تذهب الحفيظة لانتقمت منك، ثم تركه.

إنَّ الهَوَانَ لِلَّئِيمِ مَرْأَمَة :

المَرْأَمة: الرأفة والعطف. يعني إذا أكرمْتَ اللئيم استخفَّ بك، وإذا أهنته فكأنك أكرمته، كما قال أبو الطيب:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
وَوَضْعُ النَّدَى في مَوْضِعِ السيفِ بالعُلاَ
مضر كوضع السيف في موضع الندى

إنَّ الكَذُوبَ قَدْ يَصْدُق:

قال أبو عبيد: هذا المثل يضرب للرجل تكون الإساءة الغالبةَ عليه، ثم تكون منه الهَنَةُ من الإحسان.

إنه لَنِقَابٌ :

يعني به العالم بمُعْضِلات الأمور، قال أوس بن حجر:

جَـوَادٌ كَـرِيمٌ أخُـو مَـاقِطٍ نِقَـابٌ يحـدث بالغائـب

إني لآكُلُ الرَّأسَ وَأنا أعْلَم ما فِيهِ:

يضرب للأمر تأتيه وأنت تعلم ما فيه مما تكره .

إذَا جاءَ الحَيْنُ حارَتِ العَيْنُ:

قال أبو عبيد: وقد روى نحو هذا عن ابن عباس، وذلك أن نَجْدَةَ الحَرُورِيّ أو نافعاً الأزْرَقَ قال له: إنك تقول إن الهدهد إذا نَقَر الأرض عرف مسافة ما بينه وبين الماء وهو لا يبصر شعيرة الفَخّ، فقال: إذا جاء القَدَر عمى البصر.